المكتبة الخضراء للأطفال

٢٨

DUD4ARAB

قصير الذيل

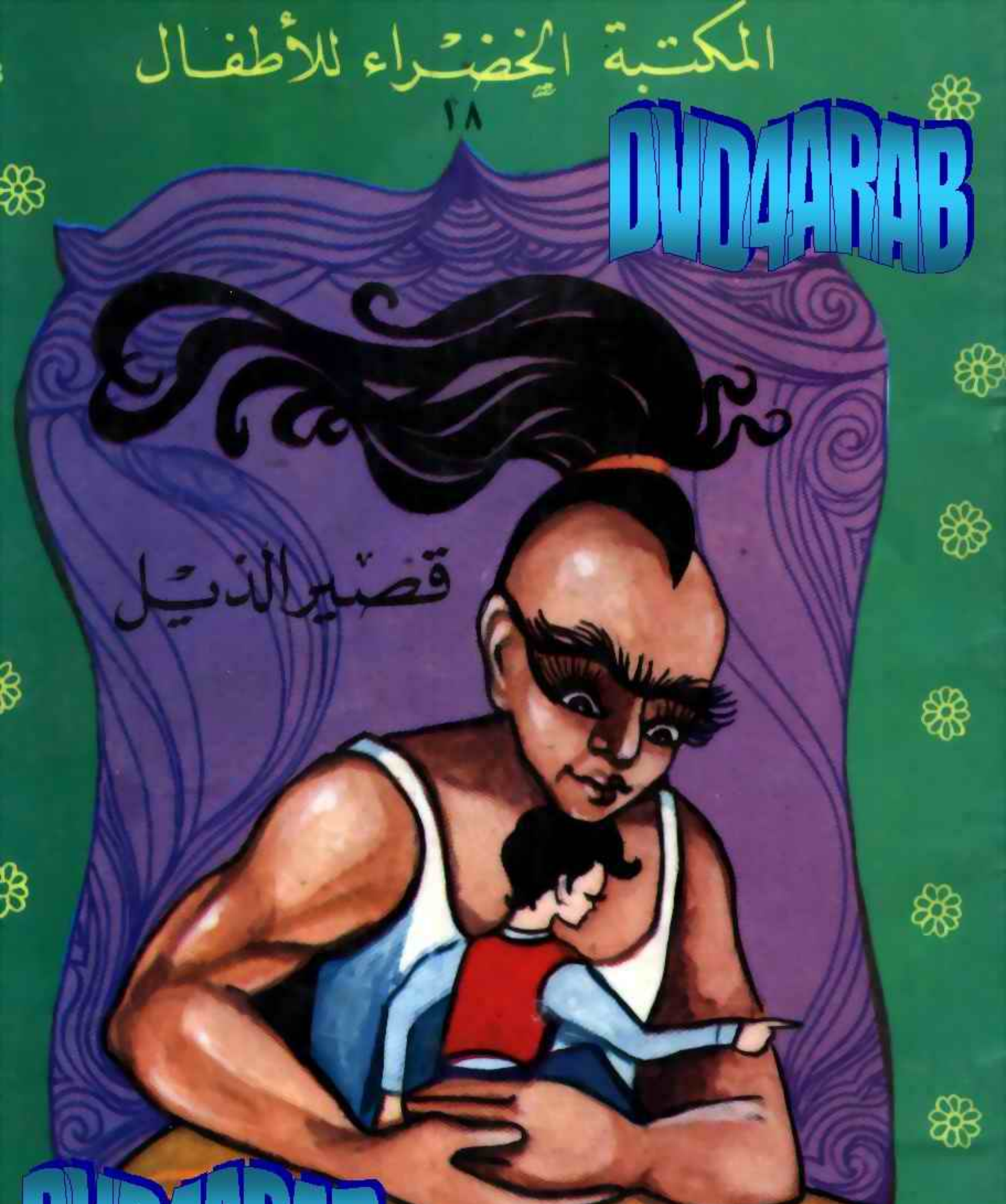

DUD4ARAB

قصص عربية

Arabic Stories

بقلم: عادل الغضبان

دار الوراق

المكتبة الخضراء للأطفال

(١٨)

يقلم: عادل الغضبان

الطبعة الثالثة عشرة

عاشَ فِى الزَّمَنِ الْقَدِيمِ ، فَلَّاحٌ فَقِيرٌ لَهُ ثَلَاثَةُ أَبْناء .

وَكانَ أَكْبَرُهُمْ ، وَاسْمُه أَرْشَد ، ضَخْمَ الْجِسْم ، أَحْمَرَ الْبَشَرَة، سَاذَجًا طَيِّبَ السَّرِيرَة ؛ وَكانَ أَوْسَطُهُم ، وَاسْمُهُ أَمْجَد، نَحِيفَ الْجِسْمِ ، أَصْفَرَ الْوَجْه ، حَسُودًا شِرّيرًا ؛ أَمَّا أَصْغَرُهُمْ أَسْعَد ، فَقَدْ كانَ أَبْيَضَ الْبَشَرَة ، قَصِيرَ الْقَامَة ، يَكادُ يُشْبِهُ الْأَقْزَام ، حَتَّى إِنَّ الْقَوْمَ أَطْلَقُوا عَلَيْهِ لَقَبَ « قَصِيرِ الذَّيْلِ » ،

وَلٰـكِنَّهُ كانَ عَلَى جَانِبٍ كَبِـيرٍ مِن الذَّكاءِ وَالْخُبْثِ وَالدَّهَاء .

وَيَوْمَ أَصْبَحَ هٰؤُلاَءِ الأَبْناءُ قادِرِينَ عَلَى الْعَمَل ، قالَ لَهُمْ أَبُوهُمْ : عَلَيْكُمْ يا أَبْنَائِى ، أَنْ تَتْرُكُوا هٰذَا الْكُوخَ الَّذِى وُلِدْتُمْ فِيه ، وَأَنْ تَضْرِبُوا فِى طُولِ الْبِلَادِ وَعَرْضِهَا سَعْيًا وَرَاءَ الرِّزْق ، فَالْحَيَاةُ فِى هٰذِهِ الْقَرْيَةِ صَعْبَةٌ ، وَالْعَمَلُ فِيها قَلِيل .

وَاتَّفَقَ أَنْ كانَ لِلْمَلِكِ فِى تِلْكَ الضَّاحِيَـة ، قَصْرٌ رِيفِىٌّ جَمِيلُ الْمَنْظَرِ ، دَقِيقُ الصُّنْعِ ، كَثِيرُ الزُّخْرُفِ ، وَافِرُ الشُّرُفاتِ وَالنَّوافِذ ، فَحَدَثَ فِى لَيْلَةٍ مِنَ اللَّيَالِى أَنِ انْبَثَقَتْ مِنَ الأَرْضِ بِإِزَاءِ تِلْكَ الشُّرُفاتِ وَالنَّوافِذ ، شَجَرَةٌ عَظِيمَة ، مُلْتَفَّةُ الْغُصُونِ وَالأَوْراق ، حَجَبَتْ نُورَ الشَّمْسِ عَنِ الْقَصْر . وَلَمْ يَكُنْ مِنَ السَّهْلِ أَنْ تُطْرَحَ تِلْكَ الشَّجَرَةُ أَرْضًا ، فَمَا مِنْ فَأْسٍ أَهْوَى بِها أَقْوِياءُ الْحَطَّابِينَ عَلَى جِذْعِهَا إِلَّا تَحَطَّمَتْ ، وَمَا مِنْ غُصْنٍ قُطِعَ مِنْهَا إِلَّا نَبَتَ غُصْنانِ فِى مَكانِه .

وَكانَ الْمَلِكُ قَدْ أَعْلَنَ أَنَّهُ يَمْنَحُ ثَلاثَةَ أَكْيَاسٍ مِنَ الذَّهَبِ ، لِمَنْ يُنْقِذُهُ مِنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ اللَّعِينَة ، فَما اسْتُطَاعَ أَحَدٌ أَنْ يَظْفَرَ بِالْجَائِزَة ، فَأَذْعَنَ الْمَلِكُ لِواقِعِ الْحال ، وَأَمَرَ أَنْ يُضاءَ الْقَصْرُ فِي رابِعَةِ النَّهار .

وَكانَ الْمَلِكُ قَدْ أَعْلَنَ أَيْضًا أَنَّهُ يَمْنَحُ جَائِزَةً سَنِيَّة ، وَلَقَبًا مِنَ الْأَلْقَابِ الشَّرِيفَة ، لِمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحْفِرَ فِي فِنَاء الْقَصْر ، بِئْرًا عَمِيقَةً تُوَفِّرُ الْماءَ لِلْقَصْرِ وَسُكَّانِهِ طُولَ الْعَام ؛ ذٰلِكَ أَنَّ الْماءَ كانَ قَدْ شَحَّ فِي تِلْكَ الضَّاحِيَة ، فَما كَسَبَ أَحَدٌ الْجَائِزَة.

وَلَمّا ضَاقَتْ بِالْمَلِكِ الْحِيَلُ عَنْ تَحْقِيقِ أُمْنِيَّتِهِ الْكُبْرَى ، مِنْ تَحْطِيمِ تِلْكَ الشَّجَرَة ، وَحَفْرِ بِئْرِ الْماء ، أَذاعَ أَنَّهُ يَمْنَحُ يَدَ ابْنَتِهِ وَنِصْفَ مَمْلَكَتِهِ ، لِمَنْ يَتَغَلَّبُ عَلَى الشَّجَرَةِ فَيَطْرَحُها أَرْضًا ، وَيَقْوَى عَلَى الصَّوّان فَيُفَجِّرُ مِنْه الْماء .

فَانْهالَ عَلَى تِلْكَ الضَّاحِيَةِ جَمْهَرَةٌ مِنَ الْعُمّالِ الْأَشِدَّاء ،

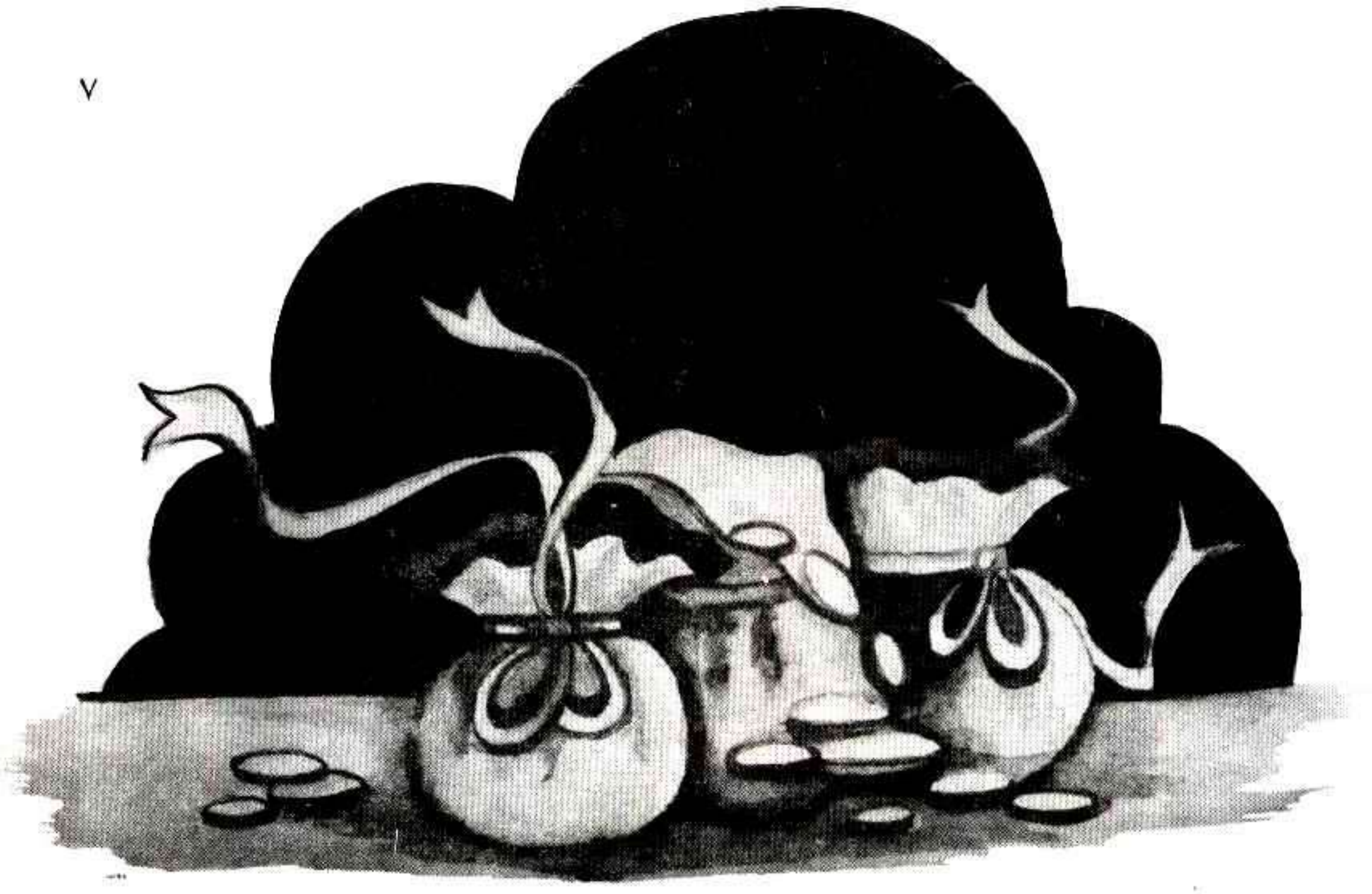

وَفِى يَدِ كُلٍّ مِنْهُمْ فَأْسٌ ومِعْوَل ، جاءُوا مِنْ مُخْتَلِفِ الْبُلْدانِ يُحَاوِلُونَ الْقِيَامَ بِمَا يَطْلُبُ الْمَلِك ، رَجاءَ أَنْ يُشَارِكُوهُ فِى الْمُلْك ، وَيَحْصُلُوا عَلَى يَدِ ابْنَتِهِ الْجَمِيلَة .

وَطالَ حَدِيثُ النَّاسِ فِى هٰذا الْمَوْضُوع ، وَتَساءَلَ الْإِخْوَةُ الثَّلَاثَةُ مَاذا لَوْ رَضِىَ أَبُوهُمْ، وَذَهَبُوا يُجَرِّبُونَ هُمْ أَيْضًا حَظَّهُمُ السَّعِيد ؛ وَالْحَقُّ أَنَّهُمْ مَا كانُوا يَطْمَحُونَ إِلَى مَا يَطْمَحُ إِلَيْهِ الْآخَرُون ، وإِنَّما كانَ كُلُّ هَمِّهِمْ ، أَنْ يَجِدُوا فِى الْقَصْرِ عَمَلًا

يُزاوِلُونَهُ وَيَدِرُّ عَلَيْهِمْ بِرِبْحٍ جَزِيل ، فَوَافَقَ الْوالِدُ عَلَى مَطْلَبِ أَبْنائِهِ ، فَذَهَبُوا يَجِدُّونَ فِي السَّيْرِ إِلَى قَصرِ الْمَلِك .

وبَعْدَ قَلِيل ، تَوَغَّلُوا فِي غَابَةٍ مِنَ الصَّنَوْبَرِ كانَتْ تَكْسُو جَبَلًا مِنَ الْجِبال ، فَطَرَقَ أَسْمَاعَهُمْ صَوْتُ فَأْسٍ يُعْقِبُها أَصْواتُ أَغْصانٍ تَتَساقَط ، فَقالَ الصَّغِيرُ أَسْعَد :

— « يُدْهِشُنِي أَنْ يُحَطِّمَ الْقَوْمُ الْأَشْجارَ فِي رُؤُوسِ الْجِبال ! » فَقَالَ لَهُ أَمْجَدُ بِلَهْجَةٍ جافَّة :

— « يُدْهِشُنِي أَلَّا تُدْهَشَ أَنْتَ مِنْ كُلِّ شَيْء ، فَالْجَاهِلُ يَرَى كُلَّ شَيْءٍ أَمْرًا عَجَبًا ! »

فَلَمْ يَحْفِلْ أَسْعَد بِهٰذَا الْقَوْل ، وانْدَفَعَ يُصَعِّدُ فِي الْجَبَل ، وَيَجْرِي إِلَى مَصْدَرِ الصَّوْت ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى رَأْسِ الْجَبَل ، فَماذا تَظُنُّونَ أَنَّهُ وَجَد ؟ وَجَدَ فَأْسًا مَسْحُورَةً تَعْلُو وَتَهْبِطُ عَلَى شَجَرَةٍ مِنَ الْأَشْجارِ الضَّخْمَة ، فَقَالَ يُخَاطِبُها :

ـ « صَباحَ الْخَيْرِ يا سَيِّدَتى الْفَأْس! أَلا يُضَايِقُكِ أَنْ تَهْوِى وَحْدَكِ عَلَى هٰذِهِ الشَّجَرَة ؟! » فَقالَتِ الْفَأْس :

ـ « لَقَدْ مَضَتْ عَلَىَّ سِنُونَ طَوِيلَةٌ وَأَنا أَنْتَظِرُكَ يا وَلَدِى ! »

ـ « هَا أَنا ذَا يا سَيِّدَتى ! »

وَتَناوَلَ الْفَأْس ، وَوَضَعَها فِى كِيسٍ كَبِيرٍ مِنَ الْجِلْدِ كانَ يَحْمِلُه ، وَهَبَطَ مِنَ الْجَبَلِ إِلَى إِخْوَتِهِ فَرِحًا مَسْرُورًا .

فَبادَرَهُ أَخُوهُ أَمْجَد قائِلًا فِى شَىْءٍ مِنَ الاحْتِقار :

ـ « ماذا رَأَيْتَ هُناكَ أَيُّها الْمُتَعَجِّب ! » فَقال أَسْعَد :

ـ « لَقَدْ كانَ ما سَمِعْناهُ صَوْتَ فَأْسٍ لَا غَيْر » .

وَاسْتَأْنَفَ الإِخْوَةُ السَّيْر ، فَبَلَغُوا طَرِيقًا تَحُفُّ بِهِ الصُّخُور ، وَسَمِعُوا صَوْتًا يَنْحَدِرُ إِلَيْهِمْ مِنْ عَلٍ ، كَأَنَّهُ صَوْتُ قِطْعَةٍ مِنَ الْحَدِيدِ تَضْرِبُ قِطْعَةً مِنَ الصَّخْرِ، فَقالَ أَسْعَد :

ـ « يُدْهِشُنِي أَنْ يُحَطِّمَ الْقَوْمُ هُناكَ صَخْرَةً مِنَ الصُّخُور » .

وَمَضَى عَلَى الْفَوْرِ يَتَسَلَّقُ الصَّخْر ، وَيَزْحَفُ عَلَيْـهِ بِيَدَيْهِ وَقَدَمَيْه ، فِى حِينَ كَانَ أَرْشَد وَأَمْجَد يُشْبِعانِهِ هُزْءًا وَسُخْرِيَـة . فَلَمّا وَصَـلَ إِلَى رَأْسِ الْجَبَل ، فَماذَا تَظُنُّونَ أَنَّهُ وَجَد ؟ وَجَدَ مِعْوَلاً مَسْحُورًا ، يَحْفِرُ حَسْبَما يَحْلُو لَه ، صَخْرَةً كَما لَوْ كانَتْ أَرْضًا طَرِيَّـة . فَقالَ قَصِيرُ الذَّيْـل :

— « صَباحَ الْخَيْرِ يا سَيِّدِى الْمِعْوَل ! أَلَا يُضَايِقُكَ أَنْ تَحْفِرَ وَحْدَكَ هٰذِهِ الصَّخْرَةَ الْقَدِيمَة ؟ ! » فَقالَ الْمِعْوَل :

— «لَقَدْ مَضَتْ عَلَىَّ سِنُونَ طَوِيلَةٌ وَأَنا أَنْتَظِرُكَ يا وَلَدِى ! »

— « هَا أَنا ذَا يا سَيِّدِى ! »

وَتَناوَلَ الْمِعْوَل ، وَفَكَّ مِنْهُ الْمِقْبَض . وَوَضَعَ الْقِطْعَتَيْنِ فِى كِيسِه الْجِلْد ، وَهَبَطَ مِنَ الْجَبَلِ إِلى إِخْوَتِه مُبْتَهِجًا ، فَبَادَرَهُ أَخُوهُ الْأَوْسَطُ قَائِلاً فِى شَىْءٍ مِنَ الْوَقاحَة :

— « مَاذا رَأَيْتَ هُناكَ يا سَيِّدِى الْمُتَعَجِّب ! »

— « لَقَدْ كانَ ما سَمِعْناهُ صَوْتَ مِعْوَلٍ لَا غَيْر » .

وَلَمْ يَزِدْ ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ الْإِخْوَةُ الثَّلاثَةُ سَيْرَهُم ، فَوَصَلُوا بَعْدَ قَلِيلٍ إِلَى جَدْوَلِ ماءٍ بَارِدٍ صَاف ، فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ يَشْرَبُونَ بِأَكُفِّهِم ، وَيُرْوُونَ عَطَشَهُم ، فَقالَ قَصِيرُ الذَّيْل :

— « يُدْهِشُنِي أَنْ يَكُونَ هٰذا الْماءُ الْغَزِيرُ فِى وَادٍ غَيْرِ عَمِيق ، وَيُهِمُّنِي أَنْ أَعْرِفَ مِنْ أَيْنَ يَخْرُجُ هٰذا الجَدْوَل » .

وانْدَفَعَ يَمْشِى فى مُحاذَاة الْجَدْوَل ، وَصُراخُ أَخَوَيْهِ بِهِ

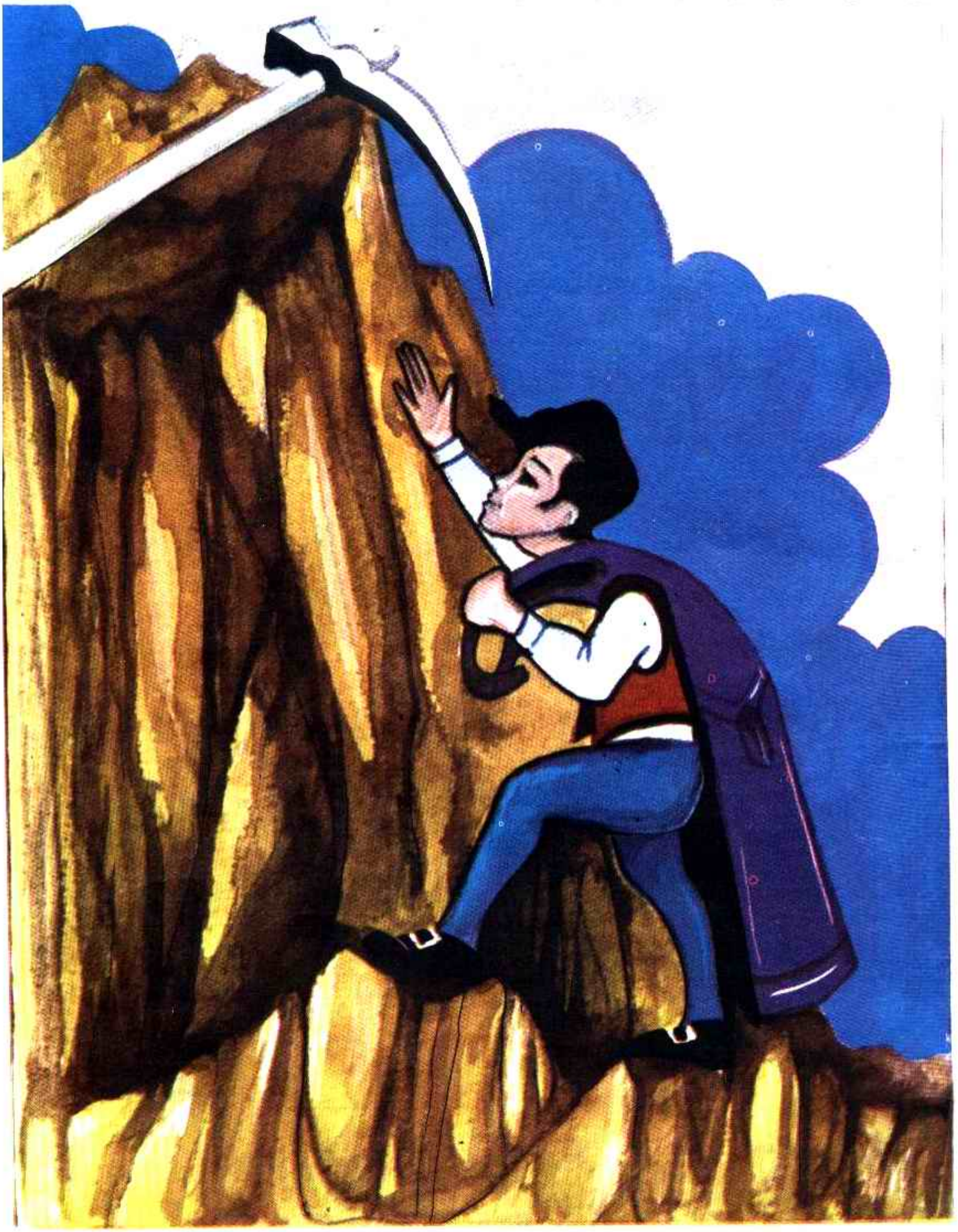

يَتَوالَى عَلَيْه ؛ فَلَمَّا بَلغَ نِهايَته ، فَماذَا تظُنُّونَ أَنَّهُ وجَد ؟ وَجَدَ قِشْرَةَ جَوْزَةٍ يَنْبَثِقُ مِنْها الْماءُ صَافِيًا لَمَّاعًا فَقال :

— « صَباحَ الْخَيْرِ يَا سَيِّدِى النَّبْع ! أَلا يُضَايِقُكَ أَنْ تَنْبَثِقَ وحْدَكَ مِنْ هٰذا الرُّكْنِ الصَّغِير ؟ » فَقالَتْ قِشْرَةُ الْجوْزة :

— « لَقَدْ مَضَتْ عَلَىَّ سِنُونَ طَوِيلَةٌ وَأَنا أَنْتظِرُكَ يا وَلَدِى ».

— « هَا أَنا ذَا يا سَيِّدِى النَّبْع ! »

وَتناوَلَ قِشْرَةَ الْجَوْزة وَغَطَّاها بِبَعْضِ الْأعْشاب ، حَتَّى لَا يَتَدَفَّقَ مِنْها الْماءُ ، وَوَضَعَها فِى كِيسِهِ الجِلْد ، وَعادَ إِلَى إِخْوَتِهِ والْفَرَحُ يَمْلَأُ صَدْرَه .

فَلَمَّا لَمَحَهُ أَخُوهُ الْأَكْبَرُ مُقْبِلاً مِنْ بَعِيد ، صَاحَ فِيهِ قَائِلاً :

— « أَتَدْرِى الْآنَ مِنْ أَيْنَ يَخْرُجُ هٰذا الْجَدْوَل ؟ »

— « نَعَمْ يا شَقِيقِى . إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ثُقْبٍ صَغِير » .

. . .

وَصَلَ الْإِخْوَةُ الثَّلَاثَةُ أَخِيرًا إِلَى قَصْرِ الْمَلِك ، فَإِذا الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ قَد ازْدادَتْ غُصُونًا وَأَوْراقًا ، والْفِناءُ لاَ بِئْرَ فِيـه ، وَعَلَى باب الْقَصْرِ لافِتَةٌ كَبِيرَةٌ وَعَدَ الْمَلِكُ فِيها أَنْ يَمْنَحَ يَدَ الْأَمِيرَةِ وَنِصْفَ الْمَمْلَكَة ، أَيَّ نَبِيلٍ أَوْ فَلَّاح ، يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحَقِّقَ الْأَمْرَيْنِ اللَّذَيْنِ يَرْغَبُ فِيهِما الْمَلِك .

وَكانَ الْمَلِكُ قَدْ سَئِمَ جَمِيعَ الْمُحَاوَلاتِ الَّتِي ذَهَبَتْ سُدًى ، فَأَمَرَ بِأَنْ تُوضَعَ تَحْتَ اللَّافِتَةِ الْكَبِيرَةِ لافِتَةٌ صَغِيرَة ، كُتِبَ فِيها بِحُرُوفٍ حُمْرٍ النَّصُّ الْآتى :

« لِيَكُنْ فِى عِلْمِ الْجُمْهُور ، أَنَّ جَلَالَةَ الْمَلِكِ الرَّحِيمِ الْعَطُوف ، قَدْ تَفَضَّلَ وَأَمَرَ بِقَطْعِ أُذُنَىْ مَنْ يُخْفِقُ فِى تَحْطِيمِ الشَّجَرَةِ وَحَفْرِ الْبِئْر ، حَتَّى يَعْرِفَ كُلُّ إِنْسَانٍ قَدْرَ نَفْسِه ؛ وذٰلِكَ أَوَّلُ دَرْسٍ مِنْ دُرُوسِ الْحِكْمَة » .

قَرَأَ أَرْشَد هٰذِهِ اللَّافِتَة، فَضَحِكَ طَوِيلاً، وحَدَّقَ إِلَى ذِراعَيْهِ الْمَفْتُولَتَيْن ، ثُمَّ أَدارَ الْفَأْسَ حَوْلَ رَأْسِهِ مَرَّتَيْن ، وَأَهْوَى بِها عَلَى الشَّجَرَةِ اللَّعِينَة ، فَقَطَعَ مِنْها غُصْنًا مِنْ غُصُونِها الضَّخْمَة ، وَلٰكِنْ نَبَتَ مَحَلَّهُ عَلَى الْأَثَرِ غُصْنان ، كُلٌّ مِنْهُما أَضْخَمُ مِنَ الْغُصْنِ الْمَقْطُوع ، فَهَجَمَ حُرَّاسُ الْمَلِكِ عَلَى الْفَتَى الْمِسْكِينِ وَقَطَعُوا لَهُ أُذُنَيْه ، فَقالَ أَمْجَدُ لِأَخِيه :

— « لَسْتَ مِنَ الْمَهارَةِ فِي شَيْءٍ يا شَقِيقِي ! »

ثُمَّ أَخَذَ الْفَأْسَ ، وَدارَ بِها حَوْلَ الشَّجَرَة ، وَرَأَى عِنْدَ جِذْعِها غُصْنًا مُنْبَثِقًا مِنَ الْأَرْض، فَقَطَعَهُ بِضَرْبَةٍ واحِدَة . وَعَلَى الْفَوْرِ خَرَجَ مِنَ الْأَرْضِ غُصْنَانِ هائِلانِ مُمْتَلِئَانِ بِالْأَوْراق. فَغَضِبَ الْمَلِكُ أَشَدَّ الْغَضَبِ وَصاح :

— « اِقْبِضُوا عَلَى هٰذا الشَّقِيّ ، واقْطَعُوا أُذُنَيْهِ وبَعْضَ خَدَّيْه، ما دامَ لَمْ يَنْتَفِعْ بِدَرْسِ أَخِيه » .

وهٰكَذا كان ، فتَقَدَّمَ عِنْدَئِذٍ قَصِيرُ الذَّيْلِ لِيَقُومَ بِمُحاوَلَتِه فَلَمَّا رَآهُ الْمَلِكُ صاحَ قائِلاً :

– « اُطْرُدُوا هٰذا الْمَسْخَ أَوِ اقْطَعُوا أُذُنَيْهِ إِنْ أَبَى » .

فَقالَ قَصِيرُ الذَّيْل :

– « عَفْوًا يا مَوْلاى ! إِنَّ الْمَلِكَ لا يَنْزِلُ عَنْ كَلِمَتِه ، فَمِنْ حَقِّى أَنْ أُحَاوِل ، وَمِنْ حَقِّكَ عَلَىَّ أَنْ تَقْطَعَ أُذُنَىَّ إِذا أَنا

لَمْ أُفْلِـح » . فَتَنَهَّدَ الْمَلِكُ وَقال :

ـ « أَقْدِم ، وَلٰـكِنِ احْذَرْ إِنْ أَنْتَ أَخْفَقْتَ ، أَن أَقْطَعَ أُذُنَيْكَ وَأَنْفَكَ مَعًا » .

فَأَخْرَجَ قَصِـيرُ الذَّيْـلِ الْفَأْسَ الْمَسْحُورَةَ مِنْ كِيسِه ، وَكانَتْ فِى مِثْلِ طُولِه ، وَوَقَفَها فِى جَهْدٍ وَعَناء ، وَمِقْبَضُها إِلَى الْأَرْض ، وَقالَ يُخاطِبُها :

ـ « اِقْطَعِى اِقْطَعِى » .

وَهَبَّتِ الْفَأْسُ تَضْرِبُ وَتَقْطَع ، وَتَهْوِى عَلَى الشَّجَرَةِ يَمِيناً وَشِمالاً ، وَتَعْلُو إِلَى فَوْق ، وَتَهْبِطُ إِلَى تَحْت ، فَلَمْ تَنْقَضِ دَقائِقُ إِلَّا والشَّجَـرَة ، بِجُذُوعِها وَأَغْصانِهـا وأَوْراقِها ، قَدِ انْطَرَحَتْ أَرْضًا ، فاقْـتَرَبَ قَصِـيرُ الذَّيْـلِ مِنَ الْمَـلِك ، وَقال :

ـ « لَعَلَّ جَلالَةَ الْمَلِكِ مَسْرُورٌ مِنْ عَمَلِ خادِمِهِ الْوَفِىّ ! »

ـ « نَعَمْ وَلٰـكِنْ بَقِيَتِ الْبِئْر ، وَإِلَّا فالْوَيْـلُ لِأُذُنَيْك ! »

– « لِيتَفَضَّلْ مَوْلاىَ وَيُعَيِّنِ الْمَوْقِعَ الَّذِى يُرِيدُ أنْ تُحْفَرَ فِيهِ الْبِئْر » .

فَعَيَّنَ الْمَلِكُ الْمَكان ، وَأَخَذَتِ الأَمِيرَةُ تُطِيلُ التَّحْدِيقَ فِى كَثِيرٍ مِنَ الْقَلَقِ ، إِلَى هٰذَا الْقَزَمِ الَّذى نَكَبَتْها بِهِ السَّماءُ لِيَكُونَ زَوْجًا لَها . وَأَخْرَجَ قَصِيرُ الذَّيْلِ مِنْ كِيسِهِ الْمِعْوَلَ الْمَسْحُور ، وَوَضَعَهُ فِى الْمَكانِ الْمَطْلُوب . وَهَتَفَ بِهِ قَائِلاً :

– « يَا مِعْوَلى ! يَا مِعْوَلى ! »

وَعَلَى الْفَوْرِ أَخَذَتْ شَظَايا الصَّوَّان تَتَطايَر ، فَما انْقَضَتْ دَقائِقُ مَعْدُودات ، حَتَّى حَفَرَ الْمِعْوَلُ بِئْرًا يَبْلُغُ عُمْقُها أَكْثَرَ مِنْ مِئَةِ قَدَم . فَحَيَّا قَصِيرُ الذَّيْلِ الْمَلِكَ وَقال :

– « أَيَرَى مَوْلاىَ أَنَّ الْبِئْرَ عَلَى عُمْقٍ مَقْبُول ؟ » فَقالَ الْمَلِك :

– « نَعَمْ وَلٰكِنْ يُعْوِزُهَا الْمَاء » . فَقال قَصِيرُ الذَّيْل :

– « سَمْعًا وَطاعَةً يا مَوْلاى ! »

وَأَسْرَعَ قَصِيرُ الذَّيْل ، وَأَخْرَجَ مِنَ الْكِيسِ قِشْرَةَ الْجَوْزَةِ الْمُغَطَّاةَ بِالْعُشْب ، وغَرَسَهـا فِى الْأَرْضِ عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْ فُوَّهَةِ الْبِئْرِ وَقال : « اُخْرُجْ أَيُّها الْماء ! اُخْرُج أَيُّها الْماء ! »

وفِى الْحَالِ تَفَجَّرَتِ الْأَرْضُ بِالْماء ، وَارْتَفَعَ مِنْهُ فِى الْفَضاءِ عَمُودٌ عَال ، تَسَاقَطَ بَعْدَ ذٰلِكَ فِى مَطَرٍ شَدِيد ، وسُيُولٍ جارِفَةٍ مَلَأَتِ الْبِئْر ، وَفاضَتْ مِنْهُ عَلَى جَداوِلَ حَفَرُوها عَلَى عَجَلٍ ، هَرَبًا مِنَ الْفَيَضان . وَمَثَلَ قَصِيرُ الذَّيْلِ بَعْدَ هٰذَا بَيْنَ يَدَى الْمَلِكِ وَقالَ فِى خُشُوعٍ وَتَواضُع :

– « أَتُرَانى يا صَاحِبَ الْجَلالَةِ قَدْ قُمْتُ بِجَمِيعِ الشُّرُوطِ الْمَطْلُوبَةِ مِنّى ! » فَقالَ الْمَلِك :

– « أَجَلْ يا قَصِيرَ الذَّيْل ، فَأَنا مَدِينٌ لَكَ بِنِصْفِ مَمْلَكَتِى ، أَمَّا مَنْحُك يَدَ الْأَمِيرَة ، فَتِلْكَ مَسْأَلَةٌ أُخْرَى لَسْتُ أَنا وَحْدِى صاحِبَ الْكَلِمَةِ فِيها » .

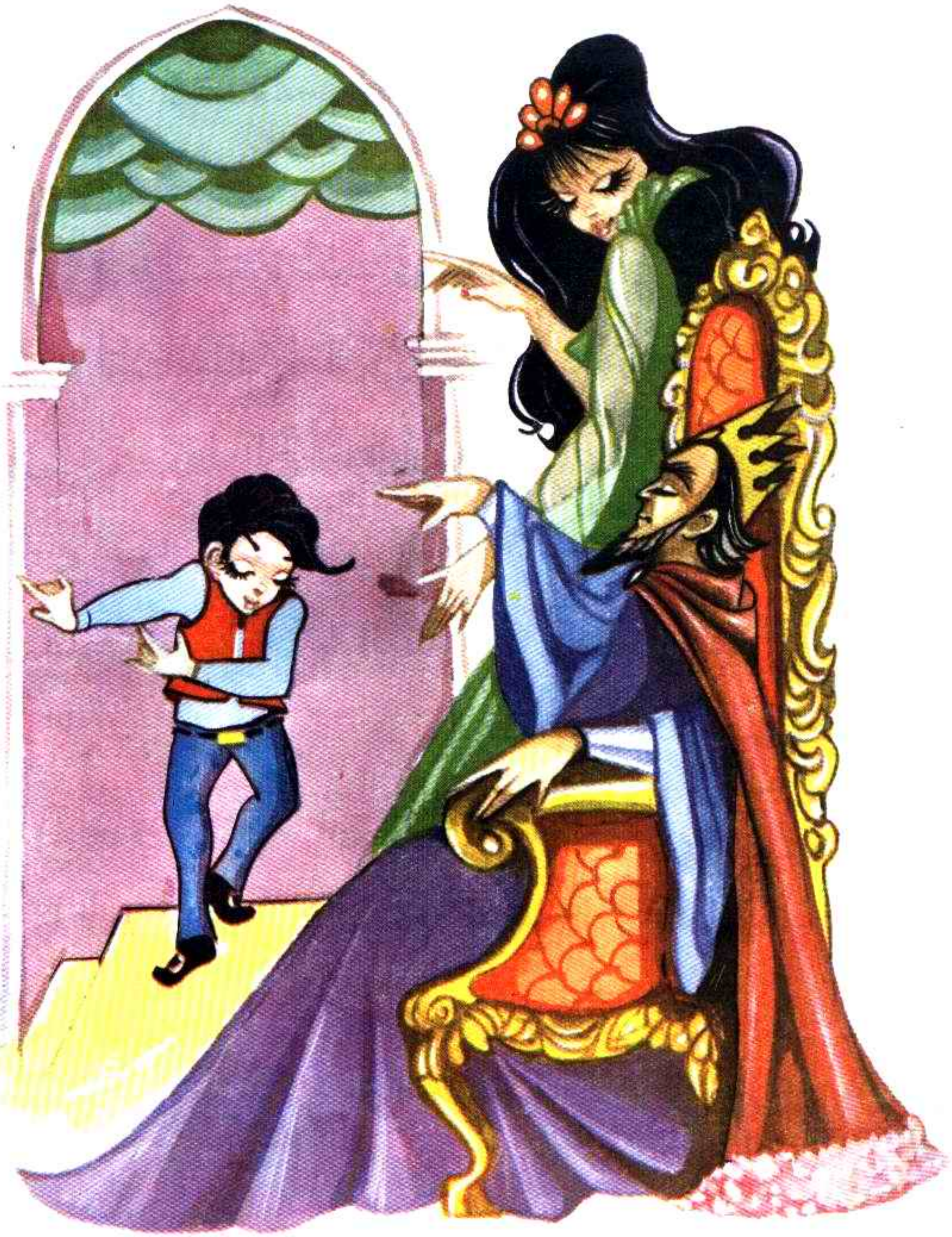

وانْصَرَفَ الْمَلِكُ إِلَى بَعْضِ شَأْنِه ، وسَارَعَ قَصِيرُ الذَّيْلِ إِلَى شَقِيقَيْهِ وهُوَ يَقُول :

ـ « أَمَا كُنْتُ عَلَى حَقّ ، فِي أَنْ أُدْهَشَ لِكُلِّ أَمْر ، وَأَتَبَيَّنَ أَسْبابَه ؟ » فَقالَ أَخُوهُ أَمْجَد فِي شَماتَة :

ـ « لَقَدْ أَسْعَفَكَ الْحَظّ ، والْحَظُّ أَعْمَى لا يَخْتارُ دائِماً أَحَقَّ النَّاسِ بِه ! » وَقالَ لَهُ أَخُوهُ أَرْشَد :

ـ « حَسَنًا فَعَلْتَ يا عَزِيزِى ! وَإِنّى لَشَدِيدُ الْفَرَحِ بِنَجاحِكَ وَإِنْ فَقَدْتُ أُذُنَىّ ، فَكَمْ وَدِدْتُ لَوْ كانَ والِدُنا هُنا ! »

وَكانَ رِجالُ الْقَصْر ، بِأَمْرٍ مِنَ الْمَلِك ، قَدْ أَعَدُّوا لِكُلٍّ مِنَ الْإِخْوَةِ الثَّلاثَةِ غُرْفَةً جَمِيلَة، فاصْطَحَبُوهُمْ إِلَيْها .

أَمَّا الْمَلِكُ فَقَدْ أَوَى إِلَى مِخْدَعِه ، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَغْمُضْ لَهُ جَفْنٌ طُولَ اللَّيْل ، وَهُوَ يُفَكِّرُ فِي طَرِيقَةٍ تُعْفِيهِ مِنْ تَنْفِيذِ وَعْدِهِ دُونَ مَلام ، هَرَبًا مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ صِهْرٌ مِثْلُ ذٰلِكَ

الْقَزَم ، فالتَّرَدُّدُ بَيْنَ الشَّرَفِ والْمَصْلَحَةِ أَمْرٌ صَعْبٌ عَلَى الرِّجالِ الْأَفاضِل ، وَلٰكِنْ قَلَّما تَرَدَّدَ فِيهِ الرِّجالُ الْأَشْرار

وَلَمّا طالَ تَفْكِيرُ الْمَلِكِ وَاضطِرابُهُ عَلَى غَيْرِ جَدْوَى ، اسْتَدْعَى إِلَيْهِ شَقِيقَىْ قَصِيرِ الذَّيْل ، لِيَتَبَيَّنَ مِنْهُما ما يَجْهَلُ مِنْ أَخْلاقِ أَخِيهِما وَشُؤُونِه ، فَأَثْنَى أَرْشَد عَلَى أَخِيهِ الصَّغِيرِ كُلَّ الثَّناء فَما وَقَعَ ذٰلِكَ الْمَدِيحُ مِنْ قَلْبِ الْمَلِكِ مَوْقِعًا حَسَنًا ، وَلٰكِنَّهُ ارْتاحَ لِكَلامِ أَخِيهِ أَمْجَد حِينَ سَمِعَهُ يَقُول :

– « إِنَّ أَخِى قَصِيرَ الذَّيْلِ لَيْسَ إِلَّا مُغامِرًا مِنَ الْمُغامِرِين ، وَلا حَرَجَ عَلَى الْمَلِكِ إِذا هُوَ نَكَثَ مَعَهُ عَهْدَه . وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ يا مَوْلاىَ أَنَّ فِى الْبِلادِ عِمْلاقًا يَخْتَطِفُ الْبَقَرَ وَالثِّيران ، وَيُثِيرُ الذُّعْر ، فَقَدْ بَلَغَ مِنْ غُرُورِ أَخِى وَعَرِيضِ دَعْواه ، أَنْ قالَ غَيْرَ مَرَّة : لَوْ شِئْتُ لَجَعَلْتُ مِنْ ذٰلِكَ الْعِمْلاقِ خادِمِى الْأَمِين ! فَقالَ الْمَلِك :

— « هٰذا ما سَوْفَ نَراه » .

ثُمَّ أشارَ عَلَى الشَّقِيقَيْنِ بِالانْصِراف ، وَنامَ بَقِيَّةَ لَيْلِه .

وَفِي صَباحِ الْيَوْمِ التَّالى ، اسْتَدْعَى الْمَلِكُ قَصِيرَ الذَّيْل ، فَجاءَهُ وَعَلَى فَمِهِ ابْتِسامَةٌ كابْتِسامَةِ الصَّباح ، فَقال لَهُ الْمَلِكُ فِي حُضُورِ جَمِيعِ رِجالِ الْبَلاط :

— « يا صِهْرِى الْعَزِيز ! إِنَّ رَجُلًا شُجاعًا مِثْلَكَ ، لا تُزَفُّ إِلَيْهِ أَمِيرَةٌ مِنَ الْأَمِيرات، دُونَ أَنْ يُوَفِّرَ لَها مَنْزِلاً يَلِيقُ بِها ، فَفِى هٰذِهِ الْغاباتِ عِمْلَاقٌ يُقالُ إِنَّ طُولَهُ عِشْرُونَ قَدَمًا ، وَإِنَّهُ

يَلْتَهِمُ بَقَرَةً فِى غَـدائِه ، فَلَوْ أَلْبَسْنَاهُ مَلَابِسَ الْخَدَمِ الزَّهِيَّـة ، وَوَضَعْنَا فِى كَـفِّه رُمْحًا طُولُهُ خَمْسَ عَشْرَةَ قَدَمًا ، لَجَعَلْنا مِنْهُ بَوَّابًا جَدِيرًا بِقَصْرِ الْمَلِك ، فابْنَـتِي تَرْجُو مِنْكَ أنْ تُهْدِيَ لَها هٰذِهِ الْهَدِيَّـةَ الصَّغِيرَة، وَلَسَوْفَ تَنْظُرُ بَعْدَ ذٰلِكَ فِى أنْ تَمْنَحَكَ يَدَها » . فَقالَ قَصِيرُ الذَّيْل :

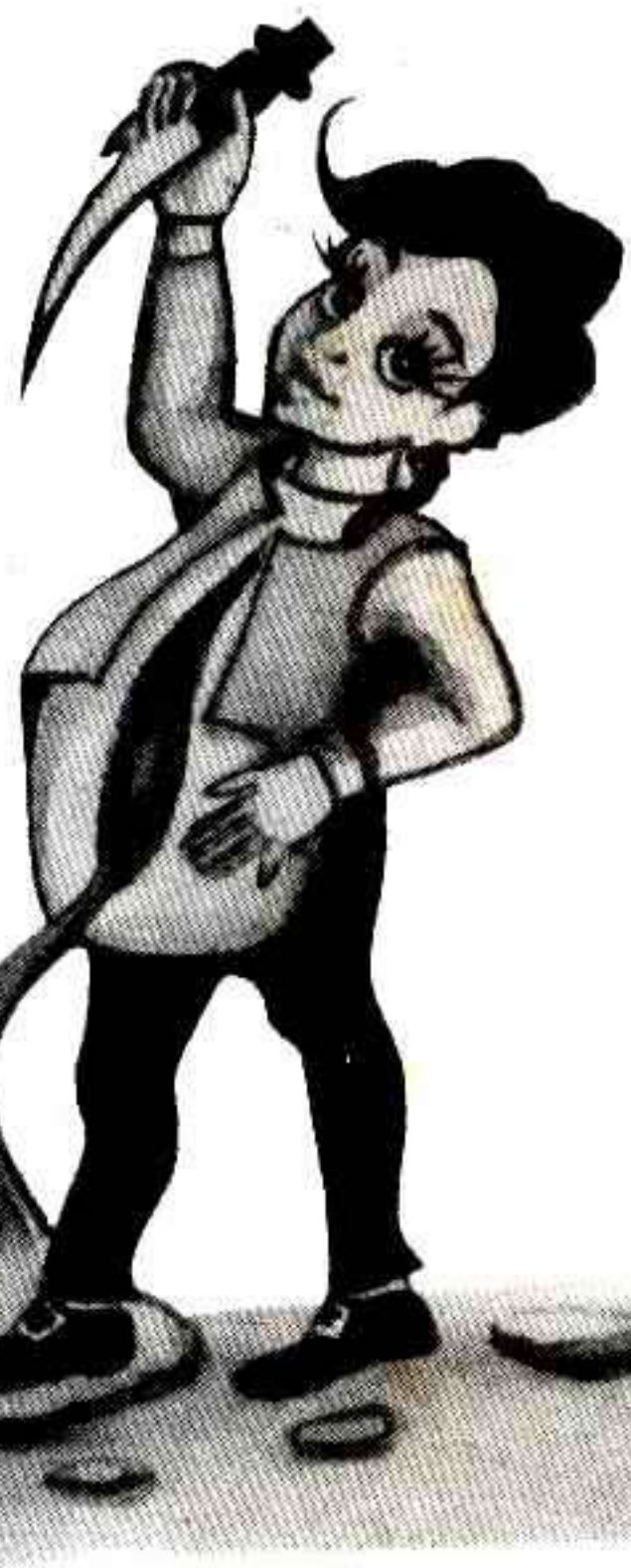

— « لَيْسَ ذٰلِكَ بِالأَمْرِ السَّهْـل ، وَلٰـكِنَّنِى سَأُحاوِلُ إِكْرَامًا لَها » .

وَنَزَلَ إِلَى الْمَطْبَخ ، وَوَضَعَ فِى كِيسِـهِ الْجِلْدِ الْفَـأْسَ الْمَسْحُـورَة ، وَرَغِيفَ خُـبْز ، وَقِطْعَـةَ جُبْنٍ وَسِـكّيناً ؛ ثُمَّ رَمَى

بِالْكِيسِ فَوْقَ كَتِفِه ، وَسارَ فِى طَرِيقِ الْغاباتِ ، وَأَخُوهُ الْأَكْبَرُ يَبْكِى إِشْفاقًا عَلَيْه ، فِى حِينَ كانَ أَخُوهُ الْأَوْسَطُ يَضْحَكُ سُرُورًا .

دَخَلَ قَصِيرُ الذَّيْلِ الْغابَة ، وَأَجالَ النَّظَرَ يَمِيناً وَشِمالًا ، فَلَمْ يَلْمَحْ لِلْعِمْلاقِ أَثَرًا ، فَأَخَذَ يُغَنِّى بِأَعْلَى صَوْتِه ، وَيُهِيبُ بِالْعِمْلاقِ أَنْ يَظْهَرَ لَه ، فَهُوَ مُحْتاجٌ إِلَى جَسَدِهِ أو رُوحِه . فَدَوَّتْ أَرْجاءُ الْغابَةِ بِزَعِيقٍ هائِلٍ صَدَرَ عَنِ الْعِمْلاقِ وَهُوَ يَقُول:

– « هَا أَنَا ذَا أَيُّها الْمِسْكِين ! اِنْتَظِرْنِى فَسَوْفَ أَجْعَلُ مِنْكَ لُقْمَةً واحِدَة» . فَقالَ قَصِيرُ الذَّيْلِ بِصَوْتِهِ الرَّفِيعِ النَّاعِم:

– « لا تَعْجَلْ يا صَدِيقِى ! فَإِنِّى لَمُنْتَظِرُك » .

وَلَمَّا أَقْبَلَ الْعِمْلاقُ وَلَمْ يَجِدْ أَثَرًا لِلْمُتَحَدِّى ، تَمَلَّكَتْهُ الدَّهْشَة ، وَما هُوَ أَنْ يَخْفِضَ الْبَصَرَ حَتَّى يَرَى قَزَمًا جالِسًا فَوْقَ شَجَرَةٍ مَطْرُوحَةٍ عَلَى الْأَرْض ، وَمُمْسِكًا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ

بِكِيسٍ كَبِيرٍ مِنَ الْجِلْد ، فَقالَ لَهُ وَشَرَرُ الْغَضَبِ يَتَطايَرُ مِنْ عَيْنَيْه :

— « أَأَنْتَ أَيُّها الْأَحْمَقُ مَنْ أَيْقَظَنِي وَأَفْسَدَ عَلَيَّ مَنامِي ؟! »

— « أَنا هُوَ ، فَقَدْ جِئْتُ أُلْحِقُكَ بِخِدْمَتِي » .

فَقالَ الْعِمْلاقُ وَكانَ مِنَ الْبَلاهَةِ عَلَى جانِبٍ كَبِير :

— « أَمَّا أنا فَسَوْفَ أَرْمِيكَ إِلَى عُشِّ الْغِرْبانِ هٰذا الَّذِي تَراهُ فَوْقَك ، جَزاءَ اقْتِحامِك غابَتِي » . فَقالَ قَصِيرُ الذَّيْل :

— « مَتَى كانَتْ غابَتَكَ ؟ فَإِنْ زِدْتَ حَرْفًا عَلَى ما تَقُولُ فَسَوْفَ أُحَطِّمُها فِي أَقَلَّ مِنْ رُبْعِ ساعَة ! » فَصاحَ الْعِمْلاق :

— « ما أَكْثَرَ ادِّعاءَك أَيُّها الصَّبِيّ ! هَيَّا نَفِّذْ وَعِيدَك » .

وَكانَ قَصِيرُ الذَّيْلِ قَدْ وَضَعَ الْفَأْسَ عَلَى الْأَرْضِ فَقالَ لَها :

— « اِقْطَعِي . اِقْطَعِي » .

وَلَمْ يَكَدْ يَنْطِقُ بِهاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْن ، حَتَّى انْدَفَعَتِ الْفَأْسُ تَضْرِبُ وَتَقْطَع ، وَتَهْوِي عَلَى الشَّجَرِ يَمِيناً وَشِمالا ، وَتَعْلُو إِلَى

فَوْق ، وَتَهْبِطُ إِلَى تَحْت ، وَالْأَغْصانُ تَنْهَمِرُ عَلَى رَأْسِ الْعِمْلاقِ انْهِمارَ الْبَرَدِ فِى وَقْتِ الْعاصِفَة .

فَقالَ الْعِمْلاقُ وَقَدْ بَدَأَ يَشْعُرُ بِالْخَوْف :

— « كَفَى . كَفَى . لا تَهْدِمْ غابَتِى . فَمَنْ تَكُونُ يا هٰذا ؟ »

— « أنا قَصيرُ الذَّيْل السَّاحِرُ الْعَظِيم ، وَحَسْبِى أنْ أقُولَ كَلِمَةً واحِدَةً حَتَّى تَضْرِبَ فَأْسِى عُنُقَكَ . إِنَّكَ لا تَدْرِى مَنْ أنا ، فَقِفْ مَكانَكَ وَلا تَتَحَرَّكْ » .

فامْتَثَلَ الْعِمْلاقُ مَدْهُوشًا مِمَّا رَأى ، وَكانَ الْجُوعُ قَدْ قَرَصَ بَطْنَ قَصِيرِ الذَّيْل ، فَفَتَحَ كِيسَهُ الْكَبِير ، وَأخْرَجَ مِنْهُ الْخُبْزَ وَالْجُبْن ، فَسَأَلَهُ الْعِمْلاقُ ولَمْ يَكُنْ قَدْ رَأى جُبْنًا قَطّ :

— « ما هٰذا الشَّىْءُ الْأَبْيَض ؟ ! » فَقالَ قَصِيرُ الذَّيْل :

— « إِنَّهُ حَجَر » . وَقَضَمَ قِطْعَةً مِنَ الْجُبْنِ فَقالَ لَهُ الْعِمْلاق :

— « أَتَأْكُلُ الْحِجارَة ؟ » فَقالَ قَصِيرُ الذَّيْل :

— « إِنَّها طَعامِى الْيَوْمِىّ ، ولِهٰذا تَرانِى ضَئِيلَ الْجِسْم، فِى حِينِ أَنَّكَ كَبِيرٌ ضَخْمٌ لأَنَّكَ تَأْكُلُ الْبَقَر، ولٰكِنَّنِى عَلَى ضَآلَةِ جِسْمِى أَقْوَى مِنْكَ عَشْرَ مرَّات ، فَهَيَّا قُدْنِى إِلَى مَنْزِلِك » .

وَبَدَا الْعِمْلاقُ مَغْلُوبًا عَلَى أَمْرِه ، فَمَشَى أَمامَ قَصِيرِ الذَّيْل، مِشْيَةَ كَلْبٍ ضَخْمٍ أَمامَ طِفْلٍ صَغِير، وَأَدْخَلَهُ كُوخَهُ الْكَبِير .

فَقالَ قَصِيرُ الذَّيْلِ لِلْعِمْلاق :

— « يَجِبُ أَنْ يَكُونَ أَحَدُنا السَّيِّدَ وَالآخَرُ الْخادِم ، فَإِذا أَنا لَمْ أَفْعَلْ ما تَفْعَلُ كُنْتُ خادِمَك ، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ ما أَفْعَلُ كُنْتَ خادِمِى » . فَقالَ الْعِمْلاق :

— « اتَّفَقْنا . فَلْنَبْدَإِ الرِّهان . خُذْ هٰذَيْنِ الْبَرْمِيلَيْنِ اللَّذَيْنِ تَراهُما ، واذْهَبْ إِلَى الْعَيْنِ وَعُدْ بِهِما مَمْلُوءَيْنِ بِالْماء ، فَأَنا فِى حاجَةٍ إِلَى الْماء لِأَطْبُخَ بِهِ الطَّعام » .

وَنَظَرَ قَصِيرُ الذَّيْلِ إِلَى الْبَرْمِيلَيْن ، فَإِذا ارْتِفاعُ كُلٍّ مِنْهُما

عَشْرُ أَقْدام ، وَعرْضُهُ سِتُّ أَقْدام ، وَوَزْنُهُ لا يَقِلُّ عَنْ أَلْفِ رِطْـل ، فَهالَهُ مَنْظَرُهُما ؛ وَبَيْنَما هُوَ يُطِيلُ النَّظَرَ إِلَيْهِما سَمِعَ الْعِمْلاقَ يَقُول :

— « هَيَّا افْعَلْ ما أَفْعَل ، واذْهَبْ إِلَى الْعَيْنِ وائْتِـنِي بِما طَلَبْتُ مِنْ ماء » فَقالَ قَصِيرُ الذَّيْل :

— « خَيْرٌ مِنْ حَمْلِ الْماء أَنْ آتِيَكَ بِالْعَيْنِ نَفْسِها وَأَرْمِيَها فِي الْقِدْر ، ذٰلِكَ أَسْرَعُ وَأَفْضَل » . فَصَاحَ الْعِمْلاق :

— « لا . لا . يَكْـفِيكَ أَنَّكَ هَدَمْتَ غابَتِي ، فاتْرُكْ لِي نَبْعِي ؛ قُمْ أَشْعِلِ النَّارَ رَيْثَما آتِيكَ بِالْماء » .

وَعِنْدَما وُضِعَتِ الْقِدْرُ عَلَى النَّار ، رَمَى الْعِمْلاقُ فِيها بَقَرَةً بَعْدَ أَنْ قَطَّـعَها ، ثُمَّ أَضافَ إِلَيْها قِنْطارًا مِنَ الْبُقُولِ والْخُضَر ، وَلَمّا نَضِـجَ الطَّعامُ قال :

— « هَيّا إِلَى الْمائِدَةِ فَسَوْفَ نَرَى أَتَفْعَلُ ما أَفْعَل . . . »

وَقَبْلَ أنْ يَجْلِسَ قَصِيرُ الذَّيْلِ إِلَى الْمائِدَة ، أَخْفَى كِيسَهُ الْكَبِيرَ تَحْتَ صِدارِه ، فَتَدَلَّى مِنْ عُنُقِهِ إِلَى الْقَدَمَيْن ؛ وانْدَفَعَ الْعِمْلاقُ يَأْكُلُ وَيَأْكُلُ فِي جَشَعٍ ، وَقَصِيرُ الذَّيْلِ يُجارِيهِ فِي النَّهَم . وَلٰكِنَّهُ كانَ يَرْمِي اللَّحْمَ والْبُقُولَ فِي الْكيس .

وَكادَ الْعِمْلاقُ يَنْبَعِجُ مِنْ كَثْرَةِ ما أَكَل ، فَأَخَذَ يَفُكُّ مِنْ صِدارِه زِرًّا بَعْدَ زِرّ ، وَجاراهُ قَصِيرُ الذَّيْلِ فِي الإِعْرابِ عَنِ امْتِلائِهِ وَقال :

— « أُرانِي مُضطَرًّا أنْ أُرِيحَ مَعِدَتِي مِمّا تَحْمِل » .

فَأَمْسَكَ بِسِكّينِهِ، وَقَطَعَ بِها صِدارَهُ وكِيسَهُ عَلَى طُولِ مَعِدَتِه ، ثُمَّ قال لِلْعِمْلاق :

— « جاءَتْ نَوْبَتُك فاعْمَلْ ما عَمِلْت » . فَقَالَ الْعِمْلاقُ :

— «إِنِّي أُفَضِّلُ أنْ أَكُونَ خادِمَك يا سَيِّدِي ؛ فَأَنا لا أَهْضِمُ السِّلاح » .

وهٰكَذا كان ، فانْحَنَى الْعِمْلاقُ عَلَى يَدِ قَصِيرِ الذَّيْلِ يُقَبِّلُها ، دَلالَةً عَلَى الطَّاعَة ، ثُمَّ رَفَعَ سَيِّدَهُ الصَّغِيرَ وأجْلَسَهُ عَلَى إِحْدَى كَتِفَيْه ، ووَضَعَ عَلَى الأُخْرَى كِيسًا كَبِيرًا مَمْلُوءًا ذَهَبًا وسارَ فِي طَرِيقِ الْقَصْر .

. . .

كانَ الْقَصْرُ فِي يَوْمِ عِيد ، وما عادَ أحَدٌ يُفَكِّرُ فِي قَصِيرِ الذَّيْل ، فَقَدِ اعْتَقَدَ الْقَوْمُ أنَّهُ ذَهَب طُعْمَةً لِلْعِمْلاق ؛ وعَلَى حِينِ فَجْأة ، سُمِعَ فِي الْقَصْرِ دَوِيٌّ شَدِيدٌ اهْتَزَّتْ لَهُ أرْكانُ الْقَصْر ، ذٰلِكَ أَنَّ الْعِمْلاقَ لَمّا رَأى بابَ الْقَصْرِ مُنْخَفِضًا جدًّا ، بِحَيْثُ لا يَسَعُهُ أنْ يَدْخُلَ مِنْه ، هَدَمَهُ بِضَرْبَةٍ مِنْ قَدَمِه ، فَسارَعَ الْقَوْمُ وعَلَى رَأْسِهِم الْمَلِك لِيَسْتَوْضِحُوا الأَمْر ، فَحَدِّثْ عَنْ دَهْشَتِهِمْ ولا عَجَب ، عِنْدَما شاهَدُوا قَصِيرَ الذَّيْلِ جالِسًا ، فِي هُدُوءٍ واطْمِئْنان ، عَلَى كَتِفِ خادِمِهِ الْفَظِيع .

وبَعْدَ قَلِيل ، دَخَلَ قَصِيرُ الذَّيْلِ مِنْ شُرْفَةِ الطَّبَقَةِ الأُولَى مِنَ الْقَصْر ، ورَكَعَ عِنْدَ قَدَمَىْ خَطِيبَتِه وَقال :

— « لَقَدْ رَغِبْتِ يامَوْلاتى فِى عَبْدٍ يَخْدِمُكِ فَإِلَيْكِ عَبْدَيْن » .

واضطَّرَبَ الْمَلِكُ عِنْدَ سَماعِهِ هٰذا الْكَلامَ الْمُهَذَّب ، وعَجَزَ عَنْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْه ، فاقْتادَ ابْنَتَهُ الأَمِيرَةَ إِلَى زاوِيَةٍ مِنْ زَوايا الْغُرْفَة وَقالَ لَها :

— « يا ابْنَتِى ! لَمْ يَبْقَ فِى جُعْبَتِى سَبَبٌ مِنَ الأَسْباب ، أَسْتَطِيعُ مَعَهُ أَنْ أَرْفُضَ طَلَبَ هٰذا الْفَتَى الشُّجاع ، فَضَحِّى بِنَفْسِكِ فِى سَبِيلِ الدَّوْلَة ، فالأَمِيراتُ لا يَتَزَوَّجْنَ وَفْقَ أَهْوائِهِنّ » .

فانْحَنَتِ الأَمِيرَةُ إِجْلالاً لِوالِدِها وَقالَتْ :

— « إِنَّ كُلَّ فَتاةٍ مِنْ أَيَّةِ طَبَقَةٍ كانَتْ ، تَوَدُّ لَوْ تَتَزَوَّجُ وَفْقَ هَواها ، فاسْمَحْ لى يا سَيِّدِى الْوالِد أَنْ أُدافِعَ عَنْ حُقُوقى بالطَّرِيقَةِ الَّتِى أَخْتارُها » .

ثُمَّ أَضافَتْ بِصَوْتٍ عالٍ تُخاطِبُ قَصِيرَ الذَّيْلِ قائِلَة :

— « أَيُّها الْفَتَى الْكَرِيم ! إِنَّكَ لَشُجاعٌ سَعِيدُ الطَّالِع ، وَلٰكِنَّ هٰذا لا يَكْفِي لِلظَّفَرِ بِإِعْجابِ الْفَتَيات ، وَإِنِّى لَأَقْتَرِحُ عَلَيْكَ تَجْرِبَةً أَخِيرَةً لا أَظُنُّها تُخِيفُك ، فَلَنْ يَكُونَ لَكَ فِيها مِنْ خَصْمٍ سِواى ، فَلْنَعْقِدْها مُباراةً فِكْرِيَّةً تَنالُ بَعْدَها يَدِى لَوْ رَبِحْتَ » .

فانْحَنَى قَصِيرُ الذَّيْلِ إِجْلالاً لِلأَمِيرَة ، وَنَزَلَ جَمِيعُ رِجالِ الْبَلاطِ إِلَى قاعَةِ الْعَرْش ، يَتَقَدَّمُهُمُ الْمَلِك وابْنَتُه ، وَلَشَدَّ ما تَمَلَّكَهُمُ الرُّعْب ، عِنْدَما شاهَدُوا الْعِمْلاقَ قَدْ سَبَقَهُمْ إِلَيْها وَبِإِشارَةٍ مِنْ سَيِّدِهِ قَصِيرِ الذَّيْل ، مَشَى إِلَيْهِ وَوَقَفَ فِى جانِبِهِ سَعِيدًا فَخُورًا بِأَنْ يُطِيعَه ، فَكانَتِ الْقُوَّةُ فِى خِدْمَةِ الْعَقْل .

وَلَمّا اسْتَتَبَّ الْمَكانُ بِالْحاضِرِين ، قالَتِ الأَمِيرَة :

— « لِنَبْدَإِ الْمُباراةَ أَيُّها الْفَتَى الشُّجاع ؛ وَلْتَكُنْ مُغالاةً فِى الْكَذِب ، فَمَنْ يَقُلْ مِنَّا " هٰذا كَثِير " يَكُنِ الْمَغْلُوب » .

— « سَمْعًا وَطاعَةً يا أمِيرَتِى ! » فَقالَتِ الْأَمِيرَة :

— « إِنّى عَلَى ثِقَةٍ مِنْ أَنَّهُ لَيْسَ لَدَيْكَ مَزْرَعَةٌ أَجْمَلُ مِنْ مَزْرَعَتِنا ، فَلَوْ أَنَّ راعِيَيْنِ نَفَخَ كُلٌّ مِنْهُما فِى مِزْمارِه ، هٰذا فى أَدْناها وَذاكَ فِى أَقْصاها ، لَما سَمِعَ الْأَوَّلُ الثّانِى ، وَلا سَمِعَ الثّانِى الْأَوَّل » . فَقالَ قَصِيرُ الذَّيْل :

— « ما هٰذا بِشَىْءٍ يُذْكَر . . . فَإِنَّ حَظِيرَةَ أَبِى هِىَ مِنَ الاتِّساع ، بِحَيْثُ لَوْ دَخَلَتْ عِجْلَةٌ بِنْتُ شَهْرَيْنِ مِنْ أَحَدِ بابَيْها ، لَخَرَجَتْ مِنَ الْبابِ الثّانِى بَقَرَةً حَلُوبًا » . فَقالَتِ الْأَمِيرَة :

— « هٰذا لا يُدْهِشُنِي . . . وَلٰكِنْ لَيْسَ لَدَيْكَ ثَوْرٌ فِى ضَخامَةِ ثَوْرٍ عِنْدَنا ، فَإِنَّهُ لَيَسْتَطِيعُ رَجُلانِ أَنْ يَجْلِسَ كُلٌّ مِنْهُما عَلَى قَرْنٍ مِنْ قَرنَيْه ، وَيَكُونُ الْبُعْدُ بَيْنَهُما عِشْرِينَ قَدَمًا » .

— « ما أَهْوَنَ ما تَقُولين . . . إِنَّ لَدَى والِدِى ثَوْرًا عَرِيضَ الْوَجْه ، فَلَوْ جَلَسَ خادِمٌ عَلَى أَحَدِ قَرْنَيْه ، لَما اسْتَطاعَ أَنْ

يَلْمَحَ الْخادِمَ الْجالِسَ عَلَى الْقَرْنِ الثَّانِى » فَقالَتِ الْأَمِيرَة :

— « هٰذا لا يُدْهِشُنى . . . وَلٰكِنْ لَيْسَ عِنْدَكُمْ ما عِنْدَنا مِنْ لَبَن ، فَفِى كُلِّ يَوْمٍ نَمْلَأُ مِنْهُ عِشْرينَ بِرْمِيلا ، عُلُوُّ كُلٍّ مِنْها مِئَةُ قَدَم ، وَفِى كُلِّ أُسْبُوعٍ نَصْنَعُ جَبَلًا مِنَ الْجُبْنِ يُوازِى هَرَمَ مِصْرَ الْأَكْبَرَ طُولاً وَعَرْضا » . فَقالَ قَصِيرُ الذَّيْل :

— « ما هٰذا بِشَىْءٍ يُذْكَر . . . فَفِى مَصْنَعِ والِدِى يَصْنَعُونَ قَوالِبَ ضَخْمَةً مِنَ الْجُبْن ، فاتَّفَقَ يَوْمًا أَنْ سَقَطَ فِى بَعْضِ

الْقَوالِبِ حِصانٌ لَنا ، فَلَمْ نَعْثُرْ عَلَيْهِ إِلَّا بَعْدَ رِحْلَةٍ اسْتَمَرَّتْ سَبْعَةَ أَيَّام ، غَيْرَ أَنَّهُ كانَ مُحَطَّمَ الْكُلْيَتَيْن ، فاضطُرِرْتُ أَنْ أَسْتَبْدِلَ بِعَمُودِهِ الْفَقْرِىّ شَجَرَةً ضَخْمَةً مِنْ شَجَرِ الصَّنَوْبَر ، وَما هِىَ إِلَّا بُرْهَةٌ قَصِيرَة ، حَتَّى نَبَتَ مِنَ الشَّجَرَةِ غُصْنٌ تَعالَى فِى الْفَضاء ، فَتَسَلَّقْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا وَوَصَلْتُ إِلَى قُرْبِ السَّماء ، فَرَأَيْتُ هُناكَ سَيِّدَةً تَرْتَدِى رِداءً أَبْيَض ، تَغْزِلُ زَبَدَ الْبَحْرِ خُيُوطًا جَمِيلَة ، فَأَرَدْتُ أَنْ آخُذَ شَيْئًا مِنْها ، فانْقَطَعَ الْخَيْطُ وَسَقَطْتُ فِى جُحْرِ جِرْذان ، فَماذا رَأَيْتُ فِيه ؟ رَأَيْتُ أَباكِ وَأُمِّى يُدِيرُ كُلٌّ مِنْهُما مِغْزَلَه ، وَلَمّا كانَ والِدُكِ لا يُحْسِنُ الْغَزْل ، صَفَعَتْهُ والِدَتِى صَفْعَةً اهْتَزَّ لَها شارِباه » . فَصاحَتِ الْأَمِيرَةُ فِى حَنَقٍ وَغَضَب :

— « " هٰذا كَثِير " ! فَما أَصابَ والِدِى قَطُّ مِثْلُ هٰذا الْهَوان » .

فَصَرَخَ الْعِمْلاقُ وَهُوَ يَقُولُ لِقَصِيرِ الذَّيْل :

— « لَقَدْ قالَتْ يا سَيِّدِى " هٰذا كَثِير " فَالْأَمِيرَةُ لَك » .

فاحْمَرَّتْ وَجْنَتَا الْأَمِيرَة وَقالَت :

— « مَهْلًا يا هٰذا » . ثُمَّ الْتَفَتَتْ إِلَى قَصِيرِ الذَّيْلِ وَقالَت :

— « إِنَّ لَدَىَّ لُغْزَيْنِ ، فَإِنْ حَزَرْتَهُما كُنْتُ لِوالِدِى الابْنَةَ الطَّيِّعَة ؛ فَقُلْ لِى ما الشَّىْءُ الَّذِى يَسْقُطُ دائِماً وَلا يَنْكَسِر ؟ »

— « عَلَّمَتْنِي أُمّى هٰذا مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيل . . . إِنَّهُ الثَّلّال» .

فَقالَتِ الْأَمِيرَةُ بصَوْتٍ مُضطَرِب :

— « هٰذا صَحِيح » . ثُمَّ أَرْدَفَتْ قائِلَة :

— « ما الَّذِى يَسْلُكُ كُلَّ يَوْمٍ طَرِيقًا بِعَيْنِه ، وَلا يَعُودُ الْقَهْقَرَى أَبَدًا » . فَقالَ قَصِيرُ الذَّيْل:

— « عَلَّمَتْنِي أُمِّى هٰذا مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيل . . . إِنَّهُ الشَّمْس» .

فاصْفَرَّ وَجْهُ الْأَمِيرَةِ غَضَبًا وَقالَتْ :

— « هٰذا صَحِيح . . . فَإِلَيْكَ يَدِى أَيُّها الْفَتَى الذَّكِيُّ الشُّجاع » . فانْدَفَعَ الْمَلِكُ يَقُول :

— « أَيُّها الْفَتَى الذَّكِيُّ الشُّجاع ! إِنّى أَرْفَعُكَ إِلَى مَرْتَبَةِ الْأُمَراء » .

فَهَتَفَ الْعِمْلاقُ بِصَوْتٍ كَأَنَّهُ هَزِيمُ الرَّعْد :

— « عاشَ الْأَمِيرُ قَصِيرُ الذَّيْل ! عاشَ سَيِّدِى وَمَوْلاى ! »

. . .

وتَمَّ زِفافُ الْأَمِيرَةِ إِلَى قَصِيرِ الذَّيْل ، وَلَمْ يَجِدِ الْعِمْلاقُ فِى التَّعْبِيرِ عَنْ فَرَحِه ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَحْمِلَ مَرْكَبَةَ الْعَرُوسَيْنِ فِى الذَّهابِ إِلَى مَقَرِّ مُوَثِّقِ الْعُقُودِ والْعَوْدَةِ مِنْهُ إِلَى الْقَصْر ، فابْتَهَجَ النَّاسُ بِذٰلِكَ الْمَنْظَرِ الْغَرِيبِ ابْتِهاجًا شَدِيدًا . وَلا تَسَلْ عَمّا تَبِعَ ذٰلِكَ مِنْ حَفْلٍ عَظِيم ، أُولِمَتْ فِيهِ الْوَلائِم وَأُلْقِيَتِ الْخُطَب ، وَأُطْلِقَتِ السِّهامُ النَّارِيَّة ، وَنُثِرَتْ باقاتُ الْوَرْدِ والرَّيْحانِ فِى كُلِّ أَنْحاء الْقَصْرِ الْواسِعِ الرَّحِيب .

وَعَلَى الْجُمْلَة ، كانَ الْفَرَحُ يَمْلَأُ جَمِيعَ الْقُلُوبِ إِلاَّ قَلْبَ

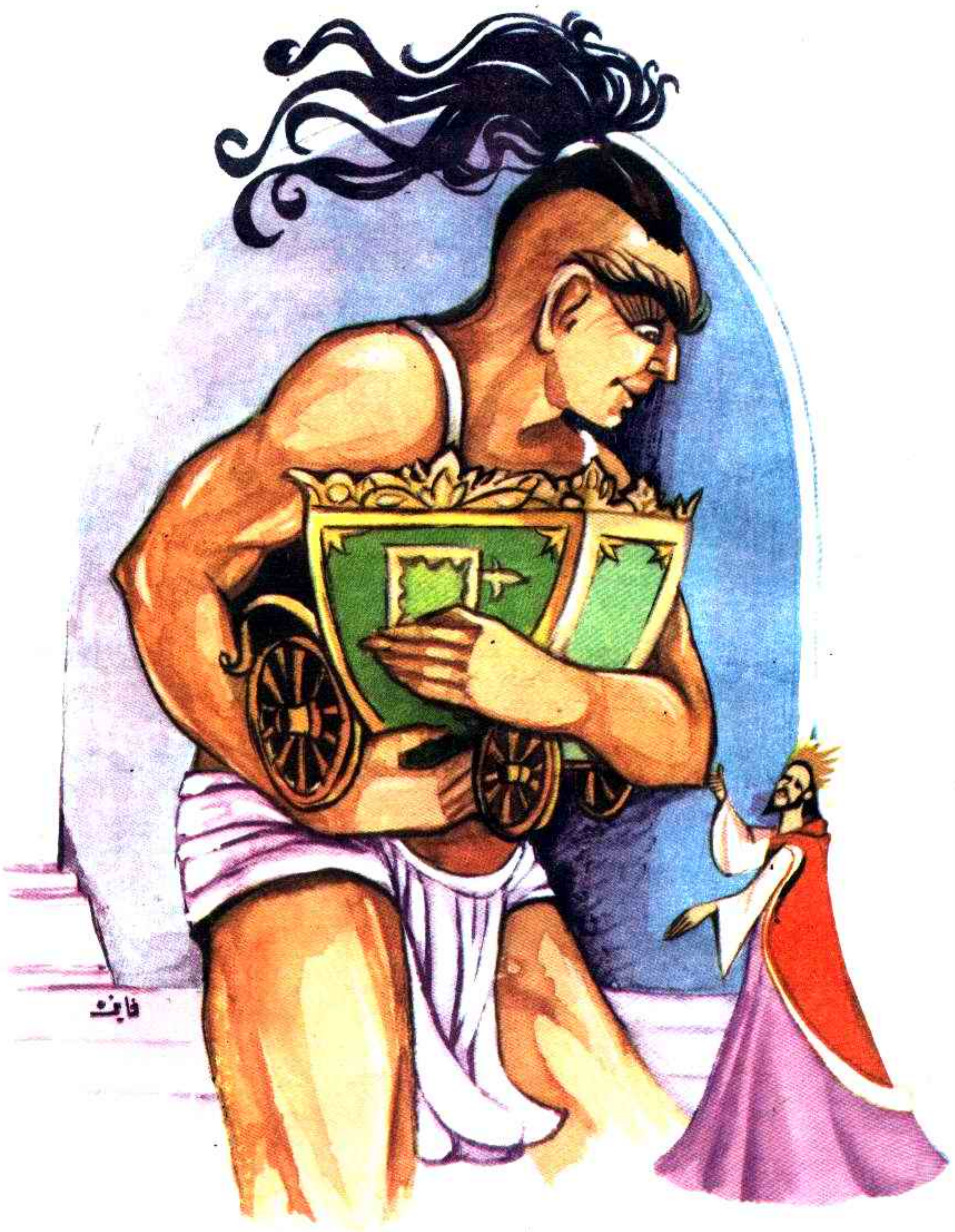
فايف

أَمْجَد ، فَقَدْ كان ، بَعْدَ قَطْعِ أُذُنَيْه ، أَصَمَّ لا يَسْمَعُ عِباراتِ الثَّناء الّتِي انْهالَتْ عَلَى شَقِيقِهِ قَصِيرِ الذَّيْل ، وَكَأَنَّ مَعالِمَ الْأَفْراحِ قَدْ أَثارَتْ غَيْرَتَهُ وَحِقْدَه ، فَهَرَبَ إِلَى الْغاباتِ هائِماً عَلَى وَجْهِه ، فافْتَرَسَتْهُ الذِّئابُ ، وَتِلْكَ عاقِبَةٌ جَدِيرَةٌ بِكُلِّ حاسِدٍ حَقُود .

واعْتَلَى قَصِيرُ الذَّيْلِ الْعَرْشَ بَعْدَ مَوْتِ الْمَلِك ، واسْتَمَرَّ يَحْكُمُ بِلادَهُ مُدَّةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ سَنَة ، كانَ فِيها مِثالَ الْحاكِمِ النَّشِيط ، الْعادِل ، الطَّيِّب الْقَلْب ، الَّذِى يُؤْثِرُ خِدْمَةَ الرَّعِيَّةِ عَلَى راحَتِه ، وَيَرَى فِى مَسَرَّةِ غَيْرِهِ مُنْتَهَى سُرُورِه ، حَتَّى سَجَّلَ لَهُ التَّارِيخُ أَكْرَمَ الصَّفَحات . . .

أَسئلة فى القصة

١ ـ لماذا لقّب أَصغر أَبناء الفلاح بلقب «قصير الذيل» ؟

٢ ـ ماذا حدث فى ليلة من الليالى فى قصر الملك فى الريف؟

٣ ـ لأَى سبب وعد الملك بمنح جائزة قدرها ثلاثة أَكياس من الذهب ؟

٤ ـ هل كان هناك جائزة أُخرى وعد بها الملك؟ فما هى ؟ ولماذا ؟

٥ ـ ماذا أَذاع الملك عندما لم يظفر أَحد بالجائزتين ؟

٦ ـ ما كان غرض أَبناء الفلاح الثلاثة فى الذهاب إلى قصر الملك ؟

٧ ـ ماذا سمع الإِخوة الثلاثة فى الغابة ؟

٨ ـ ترك «قصير الذيل» أَخويه ثلاث مرات فى أثناء سيرهم إلى قصر الملك فماذا وجد فى كل مرة ؟

٩ ـ ما الجزاء الذى توعد به الملك كل من لا ينجح فى تحقيق ما طلب ؟

١٠ ـ كيف استطاع «قصير الذيل» أَن يفلح فى رغبات الملك الثلاث ؟

١١ ـ ما النصيحة التى أَدلى بها «أَمجد» إلى الملك ؟

١٢ ـ ماذا اقترح الملك على «قصير الذيل» لكى يحظى بابنته عروساً له ؟

١٣ ـ كيف أَصبح «قصير الذيل» سيد العملاق ؟

١٤ ـ ما التجربة الأَخيرة التى اقترحتها الأَميرة على «قصير الذيل» لتكون عروساً له ؟

١٥ ـ متى قالت الأَميرة : «هذا كثير» دلالة على أَنها خسرت الرهان ؟

١٦ ـ ماذا فعل العملاق فى يوم العرس ؟

١٧ ـ اكتب هذه القصة بأسلوبك وإِنشائك .